Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فتتحرك المقاعد لتصنع الدائرة ويبدأ اللعب • ومع ذلك فما أن تغيب الشمس حتى تتحرك الأسر الى سياراتها الصغيرة صامتة • واذا بهم هنا : « ليس هناك مكان آخر ، هنا تأتى الخطابات ، وتعرف أخبار المسافرين والقادمين وأخبار مصر • هنا يلعب الأطفال ويتشاجرون ويبكون ، وهنا الشطرنج » • لم تعد تفاجئهم الصيحات المنتصرة التى يطلقها صاحب البيت خلف المغلوب •• ولا المغلوب الذى يترك مكانه مطأطىء الرأس ضاحكا بخجل وسط تعليقات الجالسين الساخرة •• ولا الألقاب الضاحكة التى يلصقها صاحب البيت بكل منهم •

لقد تحول المكان وأهله الى نقطة خامدة بين الحياة والموت •• بين الوجـــود والعـــدم • انهم مثل دمى الشطرنج يتحـركون بفعل فاعل ، لا بارادتهم الحرة • وأصبح الشطرنج هو كل شىء فى حياة صاحب البيت ، رغم أنه لم يتعلمه الا منذ فترة قصيرة • اذ أنه استطاع به أن يوجد صلة ما بينه وبين هذه البيئة الغريبة •• بينه ملعوبا به ، وبينه لاعبا ، يسيطر بارادته على الدمى ، وينجح فى تحريكها الى الوجهة التى تحقق له الربح • واذا كان هذا الربح يرمز الى مكاسب الغربة ، فهو لا شك ثمن بخس • ولكنه يظل الرمز الوحيد لتشبثه بالبقاء على هذه الأرض • ولأنه رمز هش فانه سرعان ما يتكسر ويهوى عند أول احتكاك له بالحياة الطازجة • تلميذ بالاعدادية قدم من القـاهرة ليقضى اجازته مع أبيه • فيهزمه شر هزيمة ثلاثة أدوار فى دقائق معدودات • كانت مفاجأة أذهلت الجميع • قام الولد بعدها وهو يتصور أن الرجل قد زهد فى اللعب • لكنه وضع يده على كتفه فجلس ليلعب دورا أخيرا بناء على طلبه وكأنه يتمسك بآخر خيط من خيوط الأمل • وكانت « ليلة عظيمة » لم يسبق لواحد منهم أن شهد مثلها • رفع الأولاد قرينهم على الأعناق ، وأسرع الرجال فانضـــموا للموكب ، ووقفوا أمام البيت المجاور يوقظون أهله بهتافاتهم ، ثم واصلوا السير • وكان صاحب البيت واقفا لا يزال يحدق فى اللوحة والأصوات المرحة تصل اليه من بعيد • ضرب المنضدة برجله فوقعت وتبعثرت كل القطع • تنبه انه ليس وحده : « التفت فرأى وجوه النساء الضاحكة وأسنانهن البيضاء ، وحين فوجئن بنظراته الغاضبة غالبن الضحك ، ولكن كل الأجسام كانت تهتز بقوة » (ص ٦٠) •

* * *

أحيانا يتحايلون على قتـل الوقت بالحج الى المطار • فى قصـة : « تشابه » يتجمعون يوم الأحد بصالة المطار الصغيرة • ينتظرون الطائرة وكأنهم ينتظرون « جودو » فالطائرة لا تأتى أبدا • وأثناء الانتظار يثرثرون